

الفتحة في لهجة الشام ، بل بين كل اثنتين منها فارق ، فنجد مثلا في الإنكليزية كلمات : but, bat, bet (و but إملاؤها الضمة ونطقها نوع من أنواع الفتحة) لا يختلف بعضها عن بعض إلا بالحركة ، ونرى الحركات متقاربة تقاربا بينا ، غير أن بين كل اثنتين فارقا ، فلا توجد كلمة في الإنكليزية حركتها بين حركتي : bat, bet أو بين : but, bat والكلمات المذكورة وإن تقاربت حركاتها ، فهي مختلفة في المعنى اختلافا تاما ، ف bet معناها : المخاطرة ، bat معناها : الوطواط ، و but معناها : لكن .

[الإمالة]

والحركات الممدودة في اللغة السامية الأم ، عددها أكثر ، وتنوعها أقل منها في الحركات المقصورة ؛ فالفتحة الممدودة دائما كانت قريبة من (ة) إلى غير ذلك . وأما اللغة العربية ، فالفتحة الممدودة على ما قاله النحاة والمقرئون ، كثيرا ما كانت تقارب حركة (ة) ، ونشاهد مثله في كثير من اللهجات الدارجة ، وهذا ما سموه إمالة الفتحة والألف ، نحو الكسرة أو الياء .

والمقرئون وفوا الإمالة كل حقها ، مقتصرين على ما وجد منها في قراءات القرآن الكريم . والنحويون لم يوفقوا إلى ضبط حالاتها ، وتقييد قواعدها تماما ، وهم يناقضون المقرئين في كثير من التفصيلات . ونحن لا يمكننا ولا يلزمنا هنا تبين كل ذلك ، بل نستغنى عنه بنظر عام .

فالإمالة جنسان ، الأول : هو تنوع نطق الفتحة الممدودة ، تشبيها لها بالحروف المجاورة لها ، وبسائر حركات الكلمة ، وهو نظير ما ذكرناه من تنوع نطق الفتحة المقصورة . ومن هذا الجنس كل^(١) ما يوجد من الإمالة في اللهجات الدارجة أو أكثره . ومنه أيضا ما أماله القراء البصريون ، وأشهرهم أبو عمرو ، وبعض الكوفيين والمدنيين ، كإمالة الألف الممدودة قبل راء مكسورة ، في مثل : « أبصارهم » و « حمارك » . وهذا الباب واسع جدا .

(١) في الأصل : « قل » تعريف .